

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية



قسم اللغة العربية

كلية الآداب والحضارة الإسلامية

دروس في المدارس اللسانية

موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس في الدراسات اللغوية والأدبية

السداسي الرابع

أعداد الأستاذة: د. أمال كعواش

السنة الجامعية

1440-1441هـ / 2019-2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدرس الأول

لسانيات دو سوسير

يعد "دو سوسير" رائد اللسانيات الأول بلا منازع، وذلك من خلال محاضراته: *Cours de Linguistique Générale*، فلقد استبدل "دو سوسير" الدراسات اللغوية التاريخية التي انشغل بدراستها وتدريسها مدة من الزمن، بدراسات وصفية آنية مُمثلة بثنائيات جديدة من طراز (اللغة / الكلام) و (الدال / المدلول) و (الآنية / الزمانية) و (الوصفية / التاريخية) وغيرها من الرؤى الألسنية التي شكلت المهدي الأساسي للتفكير اللساني الحديث.

اجتهد "دو سوسير" على تمحيص الدرس اللغوي ليخرج في الأخير بمجموعة من المرتكزات التي أصبحت من بعده تشكل التأسيس النظري والإجرائي لعلم اللسان الحديث.

أولاً: حياة فرديناند دو سوسير

ولد العالم اللغوي "فرديناند دي سوسير" عام 1857م بجنيف من أسرة سويسرية عريقة في العلوم الطبيعية. في سنة 1876م سجل في قسم فقه اللغة بجامعة لايبزيغ التي كانت تعد آنذاك من أهم الجامعات في فقه اللغة المقارن. في سنة 1878م قام بمناقشة رسالته التي تحمل عنوان: **بحث في النظام الأصلي للصوائت في اللغات الهندية - الأوربية**. بين عامي 1878-1879م التحق بجامعة برلين وتعمق في دراسة اللغة السلتيّة واللغة السنسكريتية. في سنة 1880م ناقش أطروحته للدكتوراه بعنوان: **حول استعمال حالة الجر المطلقة بالسنسكريتية**. في عام 1881م تم تعيينه كأستاذ محاضر لنحو اللغات الجرمانية في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا، خلال هذه الفترة الباريسية قام "دو سوسير" بتوسيع تعليمه بشكل خاص في النحو المقارن. في سنة 1891م عاد إلى جنيف ودرس بجامعة إلى أن توفي عام 1913م.¹

تعد المرحلة الأخيرة من مشواره العلمي أكثر المراحل حماسة في حياته الفكرية والمعرفية، إذ أُسس في جامعة جنيف آنذاك كرسي التاريخ المقارن للغات الهندو - أوروبية، وظل يشغل "دو سوسير" هذا الكرسي إلى غاية وفاته، ثم فجأة توارى عن الأنظار، ودخل في عزلة تامة، وانقطع عن الإنجاز العلمي.

¹ ينظر: لويك دوبيكير، فهم فرديناند دو سوسير وفقاً لمخطوطاته، مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات. ترجمة: ربما بركة. (المنظمة العربية للترجمة: بيروت). ط: 1. 2015م. ص: 275-281.

وبعد إلحاح شديد ومحاولات متكررة قام بها تلامذته الذين كانت رغبتهم شديدة في الإفادة من دروسه،
رجع إلى التدريس في سنة 1907م.²

لم يستطع "دو سوسير" أن ينجز كتابا يجمع فيه أفكاره الثائرة في اللسانيات، إذ انتهى أجله سنة
1913م. بعد وفاته تأسف تلامذته على عدم تنفيذ المشروع الذي كان يتوخاه، فعزم اثنان منهم على
تحقيق هذا الطموح، وهما: "شارل بالي" *C. Bally* و"سيشهاي" *Sechehaye* فجمعا ما كان مدونا عند
تلامذته ودونوها في كتاب ظهر سنة 1916م. بعنوان: *دروس في اللسانيات العامة Cours de*
générale linguistique وما أن ظهرت الطبعة الأولى للكتاب حتى بدأ ينتشر في الثقافات الإنسانية
المختلفة، ولم يترجم إلى العربية إلا في بداية الثمانينات بترجمات متعددة؛ أي بعد حوالي سبعين سنة من
نشره.³

ثانيا: المفاهيم اللسانية السوسيرية

يتجلى المنحى اللساني الحديث أساسا في المفاهيم التي تقدم بها "دو سوسير" في محاضراته، وتبرز
أهمية هذه المفاهيم في أن معرفتها ضرورية لكل من يسعى إلى فهم التفكير اللساني الحديث نظرياته
و اتجاهات مدارسه.

وسوف نختار من مبادئ "دو سوسير" أعمقها تأثيرا وأكثرها ترددا وأوسعها تطبيقا في تأسيس
اللسانيات و التي تعرف بالثنائيات السوسيرية، وقد أضحت هذه الثنائيات مبادئ أساسية لكل المدارس
اللسانية اللاحقة وهي كالاتي:

1 - (اللغة / الكلام)

لقد ميز "دو سوسير" في تعريفه للغة بين ثلاث مستويات من النشاط اللغوي (اللسان)
Le langage و (اللغة) *La langue*، و (الكلام) *La parole*. خلص "دو سوسير" من تفرقة تلك
بعد أن أقام عدة تقابلات لسانا هنا بصدد ذكرها إلى أن:

² ينظر: أحمد حساني، *مباحث في اللسانيات*. ص: 28.

³ ينظر: المرجع نفسه. ص: 28، 29.

أ - (اللسان): يدل على « النظام العام للغة، و يضم كل ما يتعلق بكلام البشر، و هو ببساطة لسان أي قوم من الأقوام، و يتكون من ظاهرتين مختلفتين: اللغة و الكلام »⁴؛ أي أن اللسان يمثل الجانب الفطري الذي يدل على قدرة خاصة تكسبها الطبيعة - على حد تعبير "دوسوسير" - للجنس البشري،

ب - (اللغة): فهي « مجموع كلي متكامل كامن ليس في عقل واحد، بل في عقول جميع الأفراد الناطقين بلسان معين ». ⁵ أي أنها ذلك الشكل الاجتماعي الذي يجسد اللسان تجسيدا خاصا ضمن التواضعات التواصلية لقوم من الأقوام.

ج - (الكلام): « فعل كلامي ملموس، و نشاط شخصي مراقب، يمكن ملاحظته من خلال كلام الأفراد أو كتاباتهم ». ⁶ أي أنه ذلك الإنجاز الفعلي للملموس الذي يجسد نظام اللغة الاجتماعي تجسيدا فرديا و يحوله من الموجود بالقوة إلى الموجود بالفعل.

ف - (اللغة) عنده عبارة عن: « نسق من القواعد النحوية الموجودة بالقوة في كل دماغ أو بالضبط في أدمغة مجموعة الأفراد، لأنه يوجد عند كل فرد ناقصا، و لا يوجد كاملا إلا عند الجمهور »⁷، أما (الكلام) فيعرفه بأنه « ما هو متحقق بالإنجاز ... فالإنجاز أو التحقق هو دائما فردي و يكون الفرد دائما هو المتكفل بهذا الإنجاز ». ⁸ أي أنه ميز بين لغة التي هي عبارة عن نظام من الرموز المختلفة التي تشير إلى أفكار مختلفة، والتي تتخذها هيئة المجتمع بأكمله؛ لإتاحة الفرصة أمام الأفراد لممارسة ملكاتهم، و ظاهرة الكلام الفردي التي هي التحقق الفردي لهذا النسق أو النظام في الحالات الفعلية من اللغة.

كما عد "دوسوسير" الكلام ذلك الجانب الفردي الخاص و السلوك المنفعل الخاضع للملابسات الزمان و المكان و الموسوم بالتنوع و الانحراف، و عليه لا يصلح الكلام عند "دوسوسير" لأن يكون غرضا لعلم اللسان؛ لأن الكلام هو المظهر الفردي للغة، و لا علاقة للغة بأخطاء الكلام. و بناء على هذه التفرقة

⁴ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور. ص: 123.

⁵ المرجع نفسه. ص: 123.

⁶ المرجع نفسه. ص: 124.

⁷ دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام. ص: 28.

⁸ المرجع نفسه. ص: 28.

اعتبر "دو سوسير" (اللغة) عكس الكلام تصلح أن تكون موضوع الدراسة اللسانية، و هذا ما نستنتجه من مقولته الشهيرة (دراسة اللغة في ذاتها).⁹

إلى جانب هذا أقام "دو سوسير" في محاضراته تقابلات عدة بين ثنائية (اللغة / الكلام)، و لكي لا نطيل في هذا الموضوع نختصر ما جاء به "دوسوسير" في هذه التفرقة حيث ذكر أن الفصل بين اللغة و الكلام يعني أيضا الفصل بين:

- 1 - ما هو مجتمعي عما هو فردي
- 2 - ما هو أساسي عما هو ثانوي أو عارض.
- 3 - ما هو مخزون في أذهان الأجيال عما هو منطوق و مكتوب.¹⁰

إذن، فاللغة في نظر "دو سوسير" رصيد وضعته ممارسة الكلام في ذاكرة الأشخاص الذين ينتمون إلى مجتمع متجانس، و هو نظام قواعد ي يوجد بصفة مضمرة في أذهان الأشخاص المتكلمين الذين ينتمون إلى المجتمع اللغوي. إذن إن اللغة من حيث هي ظاهرة إنسانية لا توجد عند كل فرد على حدة، بل توجد بصفة كاملة عند الجماعة، فهي إذن القانون المشترك بين أفراد المجتمع الواحد. كما أن اللغة خارجة عن إرادة الفرد، و ليس بإمكانه أن يغيرها أو يجري عليها تعديلا في أي مستوى من مستوياتها.¹¹

2 العلامة اللغوية (دال / مدلول)

إن العلامة اللسانية عند "دوسوسير" لا تربط شيئا باسم بل تصورا (المدلول) *Signifié* بصورة سمعية (الدال) *Signifiant*، و ليس المراد بالصورة السمعية هو الجانب المادي للصوت الذي هو شيء فيزيائي صرف؛ أي ليس ذلك الصوت الناشئ عن تحريك الفم، أو الذي تسمعه الأذن، إنما هو الذي يتركه الصوت في ذهن المتكلم.¹²

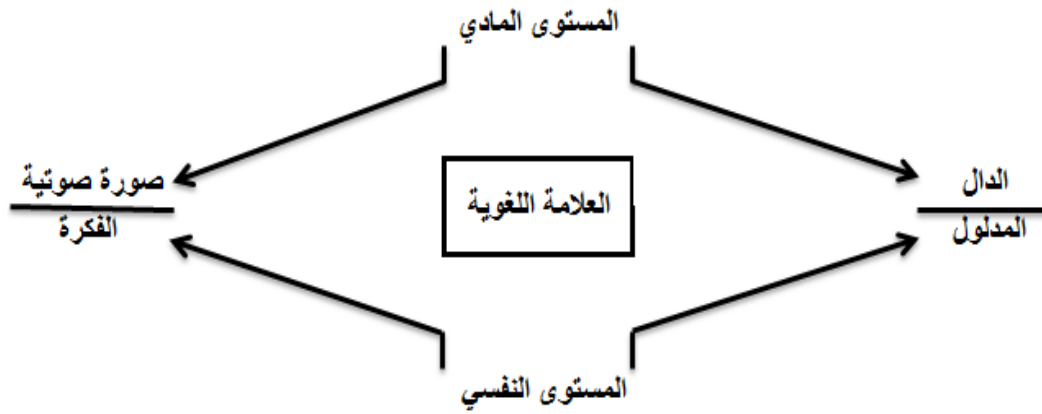
⁹ انظر: الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إستيمولوجية. ص: 74.

¹⁰ ينظر: دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام. ص: 29.

¹¹ ينظر: بول فابر - كريستيان بايلون، مدخل إلى الألسنية. ترجمة: طلال هبة. (المركز الثقافي العربي : بيروت - الدار البيضاء). ط: 1. 1992م. ص: 60.

¹² ينظر: دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام. ص: 104 ، 105.

أي أن "دوسوسير" قد ميز بين صورة الكلمة ومفهومها لا بين الاسم والمسمى، وميز داخل العلامة بين مستويين النفسي والمادي، النفسي هو حصول الصورة السمعية والمفهوم المادي وجود الصوت أي الشكل الخارجي ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:¹³



و بهذا التحديد تصبح العلامة اللسانية مثالا نموذجيا مصغرا لبنية اللغة الصورية، تلك البنية التي ينظر إليها "دوسوسير" من حيث هي مخزون كبير من التصورات الذهنية و الصور السمعية، و من هنا لا يصبح الصوت في هيئته المادية¹⁴ جزءا من العلامة، بل هو مكون من مكونات الكلام و جزء خارج عن اللغة، و لا يعدو أن يكون إلا الأداة المنفذة لنظام اللغة فحسب. واستجابة لهذا التصور الذي لا يراعي في اللغة إلا ما هو نفسي ذهني غير مبال بأي عنصر يشكل مادة في بنيتها أو شيئا خارجا عن مكوناتها الداخلية، أقصى "دوسوسير" (المرجع) *réfèrent* وهو ذلك الشيء الخارجي الذي تشير إليه العلامة بوصفه مكونا ماديا و خارجا عن اللغة.¹⁵

وهكذا فإن فكرة العلامة عنده تختلف جذريا عن مفهومها عند القدامى و الذين كانوا يزاوجون بين الاسم و المسمى أو الكلمة و الشيء. كما أن غرض اللسانيات عنده هو دراسة هذه العلامة و التي تتميز بخاصية أساسية عنده كثيرا ما فصل فيها بالتحليل و التدقيق ألا و هي خاصية الاعتبارية.

¹³ ينظر: ربيعة رويقي، «سيمائية العلامة في المسرح الجزائري مسرحية أدباء المظهر لرضا حوحو أنموذجا». مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي تخصص (أدب عربي حديث)، إشراف: صالح المباركية. (كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها: جامعة الحاج لخضر - باتنة). 2010 / 2011 م. ص: 10، 11.

¹⁴ ينظر: الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إستيمولوجية. ص: 78.

¹⁵ ينظر: المرجع نفسه. ص: 77، 78.

– اعتباطية العلامة *Arbitraire du signe* –

يمضي "دو سوسير" بعد ذلك في تحديد طبيعة العلامة، فيذكر أنها (اعتباطية) تماما، ويقصد من ذلك أن الدال غير معلل (لا توجد له أسباب طبيعية و لا منطقية)، فهو اعتباطي بالنسبة لمدلوله الذي لا تربطه معه أية علاقة طبيعية في الواقع.¹⁶ فمثلا و كما مثل لذلك "دو سوسير" فإن لفظ (الأخت) *sœur* لا ترتبط بأي علاقة داخلية مع تتابع الأصوات للفظ أخت: S-O-R. ثم يقدم البرهان على صحة هذا الاعتقاد أن الخصائص المتباينة للغات تكون متضاربة فيما بينها و منه وجود لغات مختلفة.¹⁷

3 - التزامنية و الزمنية

المنهج الوصفي التزامني *Synchronique* هو الدراسة في فترة من الزمن يكون فيها المجموع الكلي للتغيرات الحاصلة ضئيلا جدا؛ أي أننا نسمي تزامنيا كل ما يرجع و يؤول في عالمنا هذا إلى المظهر السكوني.¹⁸

أما المنهج التعاقبي أو التواتري *Diachronique* فهو دراسة العلاقات بين عناصر متعاقبة يحل فيها كل عنصر محل الآخر. بمرور الزمن؛ أي نسمي تواتريا كل ما له صلة بأنواع التطور.¹⁹ و في تقدير "دو سوسير" أن دراسة علم اللغة التزامني هي الكفيلة بالعثور على بنية اللغة و نظامها المستقر، في حين أن علم اللغة التعاقبي لا يصلح إلا بالاستناد إلى علم اللغة التزامني.²⁰

لقد وجد "دو سوسير" أن مثل هذا النوع من المناهج – المنهج التاريخي – القائم على المحور التعاقبي، عاجز على أن يؤدي الغرض المطلوب منه من وجهة نظره، فهو يرى أنه على الرغم من الجهد الضخم المبذول عند استقصاء النواحي التاريخية والتطورية التي حدثت في لغة ما من اللغات المختلفة، إلا أنه غير كاف أبدا للوقوف على (العلامات) وتحديدتها في لغة ما، دون دراسة هذه اللغة دراسة تزامنية، ذلك أنه يتم التركيز في الدراسة (التزامنية) على الواقع الراهن للغة، ذلك الواقع الذي يمكننا من النظر إلى

¹⁶ ينظر: دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام. ص: 105 – 107.

¹⁷ ينظر: المرجع نفسه. ص: 105 – 107.

¹⁸ ينظر: المرجع نفسه.. ص: 123.

¹⁹ ينظر: المرجع نفسه. ص: 123.

²⁰ ينظر: عبد الله إبراهيم، سعيد الغانمي وآخرون، في معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة. ص: 45.

نظامها من حيث هو وحدات مترامنة، و يرتبط بعضها ببعض آتيا على مستوى المحور الأفقي، بينما لا يمكن ملاحظة هذا الارتباط عبر المنهج (الزمني) الذي لا يهتم سوى النظر إلى تاريخ اللغة.²¹

و لتوضيح هذه المسألة أكثر يضرب "دوسوسير" مثلا بساق غصن نبتة لو قمنا بتقطيعه طوليا و عرضيا ما الذي سنلاحظه، و مما خلص إليه في ملاحظته هذه أن المقطع الطولي يظهر الألياف نفسها التي تشكل النبتة، و أن العرضي يظهر تجمعها على مستوى معين، فالثاني متميز عن الأول بتبينه بعض العلاقات القائمة بين الألياف، تلك التي يصعب علينا حيازتها على المستوى الطولي.²²

4 العلاقات (الاستبدالية والتراتبية)

يرى "دوسوسير" أن العقل البشري يقيم نوعين من العلاقات بين الكلمات، النوع الأول: علاقات خارج الكلام نفسه، و« يطلق هذا المصطلح على العلاقات الاستبدالية بين الوحدات اللغوية التي يمكن أن تحل محل بعضها بعض في سياق واحد »²³، وهذه هي ما يطلق عليها "دوسوسير" (علاقات الاقتران) *R. Associative*.²⁴

أما النوع الآخر من العلاقات، فهي علاقات توجد داخل الكلام نفسه، إذ تصبح الكلمات هنا خاضعة لنوع من العلاقات يختلف عن النوع الأول، و « يتمثل هذا النوع في العلاقات الأفقية بين الوحدات اللغوية ضمن السلسلة الكلامية الواحدة، كالعلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة و كلمات الجملة الواحدة، و تضيف كل وحدة معنى إضافيا على الكل، و تكون في حالة تقابلية مع بقية الوحدات اللغوية الأخرى، و لا تكتسب قيمتها إلا بتقابلها مع الوحدات التي تسبقها أو تليها أو معهما جميعا »،²⁵ وهذا النوع من العلاقات يطلق عليه "دوسوسير" (علاقات الترتيب) *R. Syntagmatiques*.²⁶

²¹ ينظر: الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية إستيمولوجية. ص: 69.

²² ينظر: دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام. ص: 132.

²³ أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور. ص: 131.

²⁴ ينظر: دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام. ص: 181.

²⁵ أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور. ص: 130.

²⁶ ينظر: دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام. ص: 181.

و على اللساني الذي يدرس وقائع اللسان؛ أي حالته أن يركز على النوع الثاني من العلاقات و نقصد به علاقات الترتيب؛ ذلك أن هذا النوع من العلاقات يجعلنا نقف عند نسقية اللغة و نظامها؛ أي أنها هي الوقائع المشكلة للنسق، إذ لولاها لما تبينا العلاقات بين العناصر اللسانية.²⁷

5 (النظام) *Systeme*

بما أن النظام *Systeme* أو النسق في عموميه هو مجموعة القوانين و القواعد العامة التي تحكم الكلام الفردي، و تمكنه من أن يكون ذا دلالة، و من دون النسق يصبح الكلام أصواتا بلا دلالة و لا معنى. و عليه يرى "دوسوسير" أن بناء اللغة يتمثل في العلاقات بين الكلمات، أي في النظم، فاللغة كل منظم من العناصر لا يمكن دراسته إلا من حيث كونه يعمل مجموعة، و لا يكون لعناصر التنظيم - إذا أخذت على حدة - أية دلالة في حد ذاتها، بل تقوم دلالتها فقط عندما ترتبط بعضها ببعض.²⁸

فـ "دوسوسير" إذن، يعتبر اللغة شكل (بنية)، و ليست مادة، و هي مجموعة علاقات و ليست مفردات محددة المعاني، كما أن معنى الكلمة عنده لا يتحدد إلا بعلاقتها بغيرها، و أن دراسة الكلمات في حد ذاتها لا يمثل بناء لغويا، بل الذي يمثل بنائها أو نظامها هو العلاقات بين الكلمات، و يبدأ هذا البناء من أصغر وحدة داخل النسق و هي الجملة الكاملة المفيدة ثم مجموع الجمل التي تمثل الأنساق الصغرى، و التي تكون في اتحادها نسقا أكبر هو النص. و هذا ما يسمى بالنظام اللغوي عند "دوسوسير".²⁹

²⁷ ينظر: حنون مبارك، مدخل اللسانيات سوسير. ص: 57.

²⁸ ينظر: دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام. ص: 170، 171.

²⁹ ينظر: وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث. ص: 126.

الدرس الثاني

(مدرسة جنيف)

بناء على المفاهيم اللسانية التي بدأت في الانتشار و التوسع، وقد كان ذلك - في البداية - على يد لفييف من اللسانيين الأوروبيين أمثال: "شارل بالي" و "جاكسون" و "ترويتسكوي" و "مارتيني" و"هالمسليف"، وغيرهم ممن فهموا توجهات الدرس اللساني لمحاضرات "دوسوسير" و أدركوا أبعادها الابستيمولوجية و أسسها المنهجية، و تبناها ثم قاموا بشرح مقولاتها و استثمار مفاهيمها و تعريف الدارسين بها، فكانوا الأتباع و الشراح المقتدرين و المنظرين المبدعين بما أضافوه إليها من نظريات و مبادئ. وفيما يلي نتناول، بالدراسة و التحليل، أشهر النظريات و المبادئ اللسانية ممثلة في أبرز الاتجاهات و المدارس اللسانية، و نبدأ مع مدرسة جنيف.

يستخدم اسم (مدرسة جنيف) علما على مدرسة انبثقت من تعاليم "دوسوسير"، و لكنها اكتسبت صورتها الأخيرة من العمل الذي قام به تلاميذه، و لذلك تمثل هذه المدرسة امتدادا مباشرا لما جاء به أستاذهم. و تتجلى لسانية هذه المدرسة فيما نادى به "دوسوسير" من مبادئ و التي سبق الحديث عنها، يضاف إليها أعمال بعض تلاميذه و لا سيما "شارل بالي" و "ألبرت سيشهاي" *A. Sechehaye* و "هنري فراي" *H. Frei*، حيث استطاع هؤلاء اللسانيين و غيرهم ممن كان ينتمي إلى هذه المدرسة و استنادا إلى تعاليم أستاذهم و تنظيراته اللسانية أن يشكلوا مدرسة أصطلح عليها مدرسة جنيف.³⁰

وقد تميزت هذه المدرسة بنزعة قوية نحو الدراسات التي تعالج العنصر الانفعالي ³¹ *Affective* (التأثيري) في اللغة، عن طريق التمسك باللسانيات الآنية، و عن طريق الإيمان بأن اللغة كلا منظما ذات وظيفة اجتماعية مهمة.³²

³⁰ ينظر: الطيب دبه، *مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إبستيمولوجية*. ص: 95.

³¹ ينظر: ميلكا إفيش، *اتجاهات البحث اللساني*. ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد. (المجلس الأعلى

للثقافة : مصر). ط: 2. 2000م. ص: 224.

إلا أن الجديد الذي جاء به هؤلاء التلامذة أثناء مناقشاتهم لثنائيات أستاذهم، أنهم توصلوا إلى وجهة نظر جديدة خالفوا فيها أستاذهم، فـ "شارل بالي" *Ch. Bally* و مسائرة لمنهج "دوسوسير" لجأ إلى التمييز بين اللغة و الكلام، إلا أنه و أثناء مناقشاته توجهت دراساته إلى إحياء الطرف الثاني من الثنائية السابقة و هو الكلام، ذلك العنصر الهام الذي سكت عنه محاضرات "دوسوسير". و كانت نتيجة هذه المناقشات أن وضع نظريته الخاصة بمبدأ (الإنجاز) *actualisation*. و نظرية الإنجاز هذه تهدف إلى تحويل اللغة إلى الكلام أي تحويل المفاهيم المجردة إلى مفاهيم تتصل بالواقع.³³

إن كلمة (أحت) مثلا تشير إلى فكرة عامة إلى أن يشرع شخص ما في الكلام، حينئذ فقط يصبح الأمر واضحا، إما من الموقف نفسه و إما من استعمال المتكلم للكلمات الدالة على النسبة بالحق الكلمة بياء المتكلم أو كاف الخطاب ... إلخ. و هكذا تتم عملية الإنجاز أو التحقق بتحول اللغة إلى كلام؛ أي بتحول المجرد (الافتراضي) إلى (المتحقق) أو المنجز الواقعي.³⁴

و منه لاحظ "بالي" الفرق بين الفونيم من حيث هو كيان تجريدي معزول و معتبر في ذاته و بين إنجاز هذا الفونيم من حيث هو ظاهر في سلسلة كلامية دالة.³⁵

و في ظل اهتمام "بالي" بثنائية (اللغة / الكلام) و مناقشته لها استطاع أن يكون أول مؤسس فعلي لما عرف فيما بعد بعلم الأسلوب باعتباره شكلا من أشكال لسانيات الكلام،³⁶ و التي كان له فيها شأن كبير خاصة الأسلوبية اللسانية منها.

³² ميلكا إفتيش، *اتجاهات البحث اللساني*. ص: 223.

³³ يرظر: الطيب دبه، *مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إستيمولوجية*. ص: 95 ، 96.

³⁴ ينظر: ميلكا إفتيش، *اتجاهات البحث اللساني*. ص: 225.

³⁵ ينظر: الطيب دبه، *مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إستيمولوجية*. ص: 95 ، 96.

³⁶ ينظر: المرجع نفسه. ص: 96.

الدرس الثالث

(حلقة براغ)

أولاً: نشأة الحلقة

تعد (حلقة براغ اللغوية) *Cercle de Prague* أفضل من يمثل الاتجاه الوظيفي في دراسة اللغة، حيث هناك الكثير من الدارسين من يطلق عليها مباشرة اسم المدرسة الوظيفية. فلقد قامت طائفة من علماء اللغة في تشيكوسلوفاكيا (سابقا) بتكوين حلقة دراسية ضمت في صفوفها مجموعة كبرى من الباحثين الذين ينتمون إلى بلدان مختلفة كروسيا و هولندا و ألمانيا و إنجلترا و فرنسا، فأسسوا هذه الحلقة في السادس من أكتوبر عام 1926م، ويرجع فضل تأسيسها إلى اللساني التشيكي " فيليم ماتيسوس " *V. Mathesius* ، وقد شاركه في تأسيسها بعض طلابه و مجموعة من اللسانيين التشيكيين، وسرعان ما اتسعت دائرة هذا التجمع، فأصبح يضم بين صفوفه عدد كبير من الباحثين المختلفين من أنحاء العالم.³⁷

وقد كانت بداية ظهور علامات البروز و الشهرة لهذه المدرسة حينما انظم إليها في سنة 1928م ثلاثة لسانيين روس فروا من روسيا خلال الثورة البلشفية و هم: " ر. جاكسون " و " نيكولاي تروبتسكوي " و " سيرج كرسيفسكي ".³⁸ حيث قاد هؤلاء هذه الحلقة إلى منعطف كبير جعل منها مدرسة هي من أكبر المدارس اللسانية الحديثة و أشهرها، و الذي ساعدهم في ذلك هو تأثرهم في درس اللغة بما جاء به " دو سوسير " .

لقد قام هؤلاء العلماء و غيرهم بصياغة مبادئهم المهمة ثم لم يلبثوا أن تقدموا بها إلى المؤتمر الدولي الأول لعلماء اللغة الذي عقد في لاهاي عام 1928م تحت عنوان: النصوص الأساسية لحلقة براغ اللغوية.

³⁷ الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إستيمولوجية. ص: 96.

³⁸ يخظر: المرجع نفسه. ص: 103.

وبعدها عرفوا بجماعة (براغ) إلى أن تفرقوا عند قيام الحرب العالمية الثانية.³⁹

ولم يستغرق تطور النشاط الخصب الذي قامت به المدرسة إلا قرابة عشر سنوات، غير أن أفكارها واصلت ازدهارها في هارفرد بالولايات المتحدة التي صارت - بحكم الظروف - وطننا لـ " جاكسون ".⁴⁰ حيث تخرج على يديه أجيال من الباحثين في أوروبا وأمريكا، وأصبح الحجّة الأولى والمرجع الأخير في علم اللغة الحديث. و هكذا أصبح لمدرسة براغ الصدى الكبير في الأوساط اللسانية العالمية ولدى عدد كبير من منظري ومنتقفي العصر.⁴¹

لقد اهتمت حلقة براغ واعتنت كثيرا بالاتجاه الوظيفي الذي يهتم بكيفية استخدام اللغة بوصفها وسيلة اتصال يستخدمها الأفراد للتواصل ولأهداف وغايات معينة. و بالرغم من أنها فرعا من فروع البنيوية،⁴² بيد أنها ترى أن البنية النحوية و الدلالية و الفونولوجية للغات تحدد بالوظائف المختلفة التي تقوم بها في المجتمع.

ثانيا: منهج الدراسة

أما عن منهج الدراسة فقد اعتمدت هذه المدرسة منهجا يرى أن اللغة نظام كلي بمستوياتها الصوتية و الصرفية و النحوية و الدلالية، يدرسها دراسة آنية وظيفية محضة.⁴³ ك

ثالثا: مبادئ وإسهامات الحلقة

من أهم المبادئ اللسانية التي نادى بها هذه الحلقة نذكر ما يلي:
1. اللغة في تصور رواد هذه المدرسة إن هي إلا نظام من العلاقات لا يمكن الفصل بين عناصره، مع تركيزها على الجانب الوظيفي لها؛ أي باعتبارها نظاما وظيفيا يهدف إلى تحقيق التواصل و التعبير.⁴⁴ و إن جاز التمييز بين نظرهم للغة و نظرة الشكليين من قبل يمكن القول أن اللغة عند

³⁹ ينظر: نعمان بوقرة، *اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة*. ص 82.

⁴⁰ ينظر: برنار توسان، *ماهي السيميولوجيا*. ترجمة: محمد نظيف. (أفريقيا الشرق: الدار البيضاء- بيروت). ط: 2. 2000م. ص: 40.

⁴¹ المرجع نفسه.

⁴² أحمد مؤمن، *اللسانيات النشأة والتطور*. ص 136.

⁴³ المرجع نفسه.

⁴⁴ ينظر: عبد القادر المهيري و آخرون، *أهم المدارس اللسانية*. (المعهد القومي لعلوم التربية : تونس). ط: 1. 1986م. ص: 39، 40.

45. الوظيفيين نظام من الوظائف و عند الشكليين نظام من البنى.
2. على البحث اللساني أن يحيط بالعلاقة بين البنية اللسانية و الأفكار و العواطف التي توصلها هذه البنية؛ لأن اللغة تتصل بكثير من المظاهر العقلية و العاطفية للإنسان.⁴⁶
3. ترى أن العناصر اللسانية و العلاقات القائمة بينها متعايشة و مترابطة و لا يمكن فصلها.⁴⁷
4. الاهتمام بالمنهج التزامني في الدراسة اللغوية و إعطاء الأولوية للبحث الوصفي لما له من تأثير على الواقع اللساني الفعلي، و يرى أعضاء هذه الحلقة أن المنهج التاريخي لا يجدي نفعاً، لأنه يقتصر على عرض تطور اللغة، و تغير عناصرها عبر التاريخ، و لا يمدنا بما نفهم به نظامها.⁴⁸ إلا أن هذا لا يعني أن تاريخ اللغة لا يهتم به، لأن أي رفض الاعتراف بالبعد الزمني يؤدي إلى استبعاد أي إمكانية لتفسير العديد من الظواهر اللغوية.⁴⁹
5. استثمار مفاهيم "دوسوسير" في الدراسة الوظيفية للصوت اللغوي مثل: التقابل و النظام و العلاقات التركيبية و الاستبدالية و ثنائية اللغة و الكلام و غيرها، حيث اهتمت بتحليل البنية الأولية البسيطة للغة و هي (الفونيم) من أجل العثور على سماتها الوظيفية. و قامت بتصنيف الوحدات الصوتية في اللغة الواحدة و وضعها في نظام اندراجي يسمح بالنظر إليها من حيث هي وقائع صوتية ذات وظائف و سمات مميزة، كما عملت على الكشف عن العلاقات التي تنطوي على وظيفة في النظام الفونولوجي للغة الواحدة، مثل علاقات التقابل بين مجموعة الحروف الشفوية أو الصغيرية أو غيرها.⁵⁰

خلاصة:

لقد أفادت مدرسة براغ كثيراً من أصول مدرسة "دوسوسير"، لكنها غيرت بعض الأصول و طورت بعضها الآخر. لقد وضعت هذه المدرسة نظرية كاملة في التحليل الفونولوجي، و أقامت هذه النظرية على تصور خاص للفونيم. و مع أن حلقة براغ قد اشتهرت في تاريخ علم اللغة بدراساتها لهذا

⁴⁵ ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة. ص: 86.

⁴⁶ ينظر: ميلكا إفتيش، اتجاهات البحث اللساني. ص: 249.

⁴⁷ ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة. ص: 85.

⁴⁸ ينظر: المرجع نفسه. ص: 86.

⁴⁹ ينظر: ميلكا إفتيش، اتجاهات البحث اللساني. ص: 249.

⁵⁰ ينظر: الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إستيمولوجية. 105.

الفونيم أو الدراسة الصوتية الدقيقة و التي لم نعرض منها فيما سبق سوى طرف يسير تقتضيه ضرورة السياق، إلا أن هناك دراسات كثيرة تشمل بحوثا موسعة في لغة الشعر والأدب بصفة عامة.

الدرس الرابع

مدرسة كوبنهاجن *Glossématique*

أولاً: نشأة المدرسة

تعد مدرسة كوبنهاجن ذات الاتجاه الفلسفي المنطقي من أهم المدارس اللسانية الحديثة التي حملت مشعل اللسانيات البنيوية و تبنت أفكارها مع قدر كبير من الحسم و الدقة، كما عرفت هذه المدرسة كذلك باسم المدرسة الدائمية أو مدرسة كوبنهاجن.

تأسست هذه المدرسة سنة 1931م و يعتبر كل من "فيجو برونالد" *F. brondal* و "لويس هيلمسليف" من مؤسسي هذا الاتجاه، و إن كان "هيلمسليف" هو المنظر و الناطق باسم هذه الحلقة. ولقد تقدم هذا الأخير سنة 1935م بنظرية جديدة حول الفونيم سماها بالنظرية (الغلوسماتيكية) *Glossématique* و تعني *gloss* اللغة، و نشرها في كتاب صدر سنة 1943م تحت عنوان: مقدمات لنظرية في علم اللغة. و كان من الألسنيين الأوائل الذين اهتموا بصورة جدية بالرياضيات و المنطق الرياضي و المنهجية العلمية، و يرجع اهتمامه بهذه العلوم لغايته في وضع نظرية ألسنية كلية.⁵¹

و الغلوسماتيكية *Glossématique* اصطلاح اخترعه "هيلمسليف"،⁵² حيث أخذ من كلمة *glossa* اليونانية التي تعني اللغة، و قد اختار هذا المصطلح للدلالة به على توجه خاص في الدراسة اللسانية أعلن عنه خلال مؤتمر للحلقة الدولية لعلم اللغة *C.I.L* بكوبنهاجن سنة 1936م.⁵³

ثانياً: منهج المدرسة

اعتمدت هذه المدرسة على خطوات المنهج التجريبي القائم على مبدأ الملاحظة والتجريب

⁵¹ ينظر: الزواوي بغورة، المنهج البنيوي بحث في الأصول و المبادئ و التطبيقات. ص: 45.

⁵² يشير "جورج مونان" في كتابه: علم اللغة في القرن العشرين، أن "هيلمسليف" كانت له رغبة واضحة في التميز عن البراغيين (أنصار مدرسة براغ)، فكان كل مرة يحاول ان يضع مصطلح يقابل مصطلح البراغيين و من بين ذلك مصطلح الغلوسماتيكية *Glossématique*. انظر: علم اللغة في القرن العشرين. ترجمة: غزوي نجيب. (وزارة التعليم العالي : دمشق). 1982م. ص : 128 – 132.

⁵³ ينظر: جورج مونان، علم اللغة في القرن العشرين. ص: 128 – 132.

والاستنتاج و وفق مفاهيم المنطق و الرياضيات.
وقد اعتمدت هذه المدرسة المنهج التحليلي والاستنباطي، الانتقال بالتحليل من الكل إلى الجزء بعكس ما كان سائدا في الدراسات اللغوية التي اعتمدت على المنهجية الاستقرائية من الجزء إلى الكل أي تبدأ بالأصوات و تنتهي بالكلمات. إذا تميز منهج هذه المدرسة بالميل إلى التجريد والتحليل المنطقي باستخدام الطرق الرياضية.

حاولت تجريد المفاهيم اللغوية و حرصت على استعمال مصطلحات و مفاهيم المنطق والرياضيات من حيث صرامة اللغة و دقة المصطلح و الاستعانة بالرموز الرياضية.

ثالثا: مبادئ وإسهامات المدرسة

من أهم ما توصل إليه هو وبقية اللسانيين من أتباع هذه المدرسة نجد:

1. دعا هيلمسليف أولا إلى ضرورة اعتبار علم اللغة - لا مجرد مجموعة من الظواهر التي تتصل بعلم الطبيعة ووظائف الأعضاء والمنطق و الاجتماع - و إنما على أنه كيان قائم بذاته وبنية مستقلة في نفسها، وذلك لمقاومة التيار الإنساني التقليدي الذي وسم الدراسات اللغوية بطابع شعري قصصي غامض أو شخصي جمالي، مما ترتب عليه أن أصبحت هذه الظواهر مقابلة للعلوم الطبيعية وغير قابلة للتناول العلمي الدقيق.⁵⁴
2. يؤكد "هيلمسليف" أن أية عملية ما تتبع نظاما يجعل من الممكن تحليلها و وصفها باستخدام عدد محدود من المبادئ ذات القيمة العامة، وبهذا تتجاوز مستوى الوصف الأولي لتخضع لعلم النظم الدقيقة العامة و تصلح لبناء نظرية تتوقع جميع الاحتمالات و تسد حاجاتها، وهذا هو الفرض الأساسي الذي يسمح للدراسات الإنسانية بأن تكتسب الطابع العلمي، مما يتوقف في الدرجة الأولى على ترك الطريقة الشعرية في تناول الظواهر، ومحاولة علاجها على اعتبار أن كل عملية تتوقف أساسا على بنية نظامية كاملة.⁵⁵
3. فما كان يسمى (لغة) عند "دو سوسير" قابله (النظام) أو النسقية في الغلوسيماتيكية - على اختلاف الاصطلاحات الشائعة في الكتابات العربية- ، وما كان يسمى (الكلام) قابله العمليات اللسانية المنحزة أو سير الكلام، ويكمن النظام تحت سطح العمليات اللسانية ويعتبر النص هو العملية، وبعبارة أخرى تقابل اللغة والكلام النظام والنص، وليس النص عندهم سوى

⁵⁴ ينظر: صلاح فضل، *نظرية البنائية في النقد الأدبي*. ص: 92، 93.

⁵⁵ المرجع نفسه. ص: 93.

تركيب للعناصر الشكلية أو تركيب شكلي من عناصر متعددة، ومن ثم فإن النص عندما يتحقق في جوهر ما فإنه ينتمي إلى جانب الكلام.⁵⁶

4. اتفق "هيلمسليف" مع "دو سوسير" على أن اللغة شكل وليست مادة، وأن المادة ليس لها معنى في ذاتها، ثم يذهب أبعد من "دو سوسير" و يعلن أن (القيم) المجردة للعبارة هي وحدها التي لها وجود. وبهذا فإن اللغة نظام من القيم التي يتوصل إليها بالتحليل المحايد، هذا التحليل هو الذي يحقق الدراسة العلمية الموضوعية كما نص على ذلك "دوسوسير".⁵⁷
5. عمد "هيلمسليف" إلى تصور "دو سوسير" عن الفرق بين اللغة والكلام فأعاد توزيعه مرة ثانية بطريقة أشد صورية، اعتقاداً منه أنها لا تزال غير واضحة معتمداً في ذلك تحديد و تمييز ثلاث مفاهيم هي:

أ - المخطط (*schéma*) الذي يجعل من اللغة صورة و شكلاً مستقلة عن تحققها اجتماعياً مما يجعلها بنية مجردة و افتراضية تقوم على نظام من القيم و الوظائف و المثل.

ب للمعيار (*Norme*) الذي تتجسد به اللغة واقعا ماديا و اجتماعيا ملموسا يمكن وصفه باعتباره وسيلة المتكلمين في استعمالهم الكلامي.

ج- الاستعمال (*Usage*) الذي تتحول به اللغة إلى نظام من العادات اللسانية الخاصة و المتبناة اجتماعياً في دائرة بشرية معينة، و محددة بالمظاهر الملاحظة مما يعني عدم ثباتها و قابليتها للتطور و التغير بينما سيشير مصطلح الكلام -عنده- إلى الفعل الفردي للغة.⁵⁸

6. الاعتماد على النماذج الرياضية و المنطقية، و كذلك على المنهج التجريبي في دراسة جزئيات اللغات، و قد اعتمد بعض البنيويين على هذه الطرق الرياضية وخاصة "لفي شتراوس".⁵⁹

خلاصة:

ما يمكن الوقوف عنده، أن "هيلمسليف" اهتم باللغة لا بالكلام، ونظر إليها على أنها بنية أو هيكل أو نظام، وأن اللغة هدف لذاتها وليست وسيلة، وهي نظام مغلق منعزل عن العوامل الخارجية الاجتماعية

⁵⁶ ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة. ص: 112.

⁵⁷ ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور. ص: 161.

⁵⁸ ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة. ص: 112. نقلاً عن:

Helmslev, *Essais Linguistique. Edt de Minuit*. 1971. P : 81

⁵⁹ ينظر: الزواوي بغورة، المنهج البنيوي بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات. ص: 46.

والثقافية والأدبية والتاريخية. وأن الوظيفة الأساسية للغوي - عنده - هي أن يضع نظاما تجريديا لفهم اللغة، وإنما يتم له ذلك بالنظر إلى اللغة على أنها (عملية رمزية) تدخل في إطار علم الرموز. وهو يأخذ الوظيفة في الحسبان، ويعني بها الدور الذي يلعبه العنصر اللغوي (وحدة صوتية - وحدة صرفية - معنى - تركيب) في البنية النحوية للتعبير، فكل عضو أو عنصر في الجملة له قيمة في تشكيل المعنى العام للجملة. والفرق بينه وبين "دوسوسير" يتمثل أولا وأخيرا في اللغة المعينة، فهذا "هيلمسليف" يحاول دراسة اللغة بالمعنى العام دون النظر إلى خصائص اللغة المعينة؛ فاللغات عنده تشترك في بعض النقاط، وعلى الدارسين والباحثين البحث عن هذه النقاط.

وعلى العموم فإن اعتماد هذه المدرسة على الجبر و الرياضيات و مسلمات المنطق الصوري وبالشكل المبالغ فيه جعلها عرضة للانتقادات من طرف مجموعة من الباحثين الذين إعتبروا أن النظرية الغلوسماتكية *Glossématique* أساءت إلى اللسانيات أكثر مما أفادتها لاستعمالها عدة رموز ليس لها أي قيمة علمية.

الدرس الخامس

(المدرسة الروسية)

أولاً: المدرسة الشكلية

نشأت الشكلية الروسية من ائتلاف تجمعين علميين روسيين شهيرين، الأولى كانت في موسكو، وعرفت باسم حلقة موسكو اللغوية⁶⁰ (1915-1920 م)، ففي عام 1915م كحركة منظمة تستهدف استثمار الحركة الطليعية الأدبية والقضاء على المناهج القديمة في الدراسات اللغوية والنقدية. حيث تأسست هذه الحلقة بزعامة "رومان جاكبسون"، و أكثر ما تهتم به هذه الحلقة هو شؤون الأدبية و ماهية الشكل. أما الثانية فكانت في بطرسبورج، وكانت تسمى الأوبوياز *OPOJAZ*⁶¹ وهي اختصار لعبارة باللغة الروسية تعني: جمعية دراسة اللغة الشعرية، وقد تأسست في عام 1916 م. وكان من أبرز أعضائها "فيكتور شكوفسكي" *V. Shklovsky* و "يوري تينيانوف" *Y. Tynyanov*.

كانت هناك علاقات صداقة وتقارب كبير في الأفكار بين هاتين الحركتين، ومن الملاحظ أن في اسمي (حلقة موسكو اللغوية) و (جمعية دراسة اللغة الشعرية) هناك تأكيد على (اللغة) وعلى العامل اللغوي؛ وذلك لأنهم أرادوا دراسة الأدب على أساس أنه (لغة)، ولكنه لغة بها بعض اختلاف عن تلك المستخدمة في التواصل العادي غير أدبي.

إن هاتين الجمعيتين كانتا تدرسا النص من خلال اللغة. « وقد كانت القوة المحركة لهذه الجماعة تنبع من الطاقة النظرية والعملية التي تنفجر من بعض الشخصيات الأساسية في التشكيل مثل شخصية "جاكوبسون"، رئيس الحلقة اللغوية الذي كان مهتما حينئذ بالدراسات الخاصة بعلم الأجناس السلافية والفنون الشعبية؛ ولكنه كان شديد الإنصات للنض العلمي الذي ينبعث من أوروبا الغربية وخاصة في مجال الدراسات اللغوية والفلسفية، وأخذ مع رفاقه في بلورة بعض الأفكار المنهجية المهمة عن لغة الشعر

⁶⁰ *MOSKIVSKIJ LINGNISTISESKIJ KMZOK*

⁶¹ *Société pour . Obschestvo izuchenija poctiches jazika: OPOJAZ*

L'étude du Langage Poétique

وأسلوب دراستها».⁶²

لقد ركز الشكلانيون على مقولة (الشكل)، و ذلك كنوع من المعارضة للرمزيين الذين اهتموا بـ (المعنى) و أهملوا الشكل. كما حاول الشكلانيون الخروج من تلك الثنائية التقليدية التي تحصر العمل الفني بين الشكل و المضمون، و لذلك قدموا معنًا جديدًا لمفهوم الشكل ميزهم عن باقي المدارس الأدبية آنذاك، فالشكل عندهم لم يعد يطرح في مقابل المضمون، بل أصبح يعني: الكيفية التي يبني بها العمل الفني؛ أي منهجا قائما بذاته، يستغني عن تلك التقابلات التي يكون فيها معارضا للمضمون، و هذا المعنى يتضح أكثر، عندما يحدده "أينباوم" بقوله: « لقد اكتسى مفهوم الشكل معنى جديدا، فلم يعد غشاء، و إنما وحدة *Intégrité* ديناميكية ملموسة، لها معنى في ذاتها خارج كل عنصر إضافي »⁶³؛ أي فهم الشكل كمضمون حقيقي.⁶⁴

و بذلك انتهى الشكلانيون إلى رفض المبادئ الجمالية الذاتية التي دعا إليها الرمزيون، و إلى فرض موقف علمي موضوعي متحرر من المقولات الفلسفية و التأويلات النفسية. فهدف الشكلانية الروسية من خلال تأكيدها على مفهوم (الشكل) هو الوصول إلى تحديد منهج موضوعي، و من خلال هذا المنهج سيمكن دراسة الأدب، و سماته التي تميزه عن غيره فهو أقرب إلى الأسلوب العلمي. و هذا ما سيفعله فيما بعد المنهج البنيوي عندما رفض المناهج و الفلسفات الذاتية.⁶⁵

وانطلاقًا من اهتمام أصحاب هذا الاتجاه بالشكل لم تعد الكلمات في الأدب طريقة لقول شيء ما، ولكنها هي نفس مادة العمل الأدبي، و عليه سيخضع هذا العمل الأدبي إلى نفس القوانين التي تحكم تلك الكلمات.

هذا من جهة و من جهة أخرى أصرت المدرسة الشكلية على مبدأ آخر وهو استقلال العمل الأدبي عن العناصر الخارجية عنه، و بهذا يتم تصورهم لعملية الإبداع الأدبية على أنها توتر بين القول العادي و الإجراءات الفنية التي تحرفه عن مواقعه أو تغير صورته، و من هنا فإن الأدب عندهم ظاهرة

⁶² صلاح فضل، *نظرية البنائية في النقد الأدبي*. ص: 34.

⁶³ الزواوي بغورة، *المنهج البنيوي بحث في الأصول و المبادئ و التطبيقات*. ص: 40. نقلا عن:

Jean Viet , *Les Méthodes structuralistes dans les sciences sociales*. Op- cit.

p : 15 .

⁶⁴ المرجع نفسه.

⁶⁵ ينظر: رمان سلدن، *النظرية الأدبية المعاصرة*. ترجمة: جابر عصفور. (دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع : القاهرة).

دط. 1998م. ص: 23.

لغوية سيميولوجية؛ حيث تنطلق منه - على حد تعبيرهم - المادة اللغوية في مجموعة من الأنظمة كما سيقول بعد ذلك نقاد حلقة براغ، و نتيجة لهذه الرؤية فإن العمل الشعري عند الشكليين إنما هو تصرف في اللغة لا تمثيل للواقع.⁶⁶

بناء على هذه الرؤية وجه الشكلاينيون أبحاثهم نحو اللغة التي كانت تلائم نظريتهم في الدراسة؛ إذ دعوا إلى الاهتمام بالعلاقات الداخلية للنص الأدبي، واعتبروا الأدب نظاما ألسنيا ذا وسائط إشارية (سيميولوجية) للواقع، وليس انعكاسا للواقع. واستبعدت علاقة الأدب بالأفكار والفلسفة والمجتمع كما سبق و أشرنا إلى ذلك . كما عملت الشكلية على « التقابل بين التاريخي و التزامني، هذا الأخير الذي يمتاز بالثبات، يعتبر فرضا حصبا في مجال الدراسات الأدبية، و بدون شك فإن الشكلايين قد قدموا أعمالا مهمة في هذا المجال ». ⁶⁷ و التي طورها البنيوية فيما بعد.

ثانيا: المدرسة الانجليزية (الاتجاه السياقي)

و تمثلها نظرية اللغة للباحث الصوتي الانجليزي "فيرث"، و في نظريته للغة يميز "فيرث" بين البنية و النظام، و لهذين المصطلحين دور كبير في تحليل مختلف مظاهر النظرية الفيرثية و فهمها. فالبنية تدل على كل العلاقات الموجودة على مستوى التراكيب؛ أي الترتيب الأفقي لمختلف العناصر المناسبة، أما النظام فيدل على كل العلاقات الموجودة على مستوى المحور الاستبدالي.⁶⁸

أما ناحية المعنى فقد حاول "فيرث" أن يجعل منه علما قائما بذاته، و ذهب إلى القول بأن دراسة المعنى هي المهمة الرئيسية في اللسانيات الوصفية.⁶⁹ و ينظر "فيرث" إلى المعنى على أنه وظيفة في سياق؛ أي عدم الفصل بين البنى اللغوية ووظائفها، و هذا يعتبر تحولا في النظر إلى المعنى بعد أن كان يوصف بأنه علاقة مع اللفظ، و ما يميل إليه في الخارج، أو في الذهن من حقائق و أحداث، تلك النظرة التي كانت سائدة في الفلسفة الغربية التقليدية بعد انحدارها من الفلسفة اليونانية. و يعد ما فعله "فيرث" في هذا الشأن نقلة إستمولوجية أنطولوجية كبيرة في حقل اللسانيات؛ لأنها دعمت الموقف السلوكي في ذهابه إلى صعوبة البحث الدلالي المعتمد على المنطق، و التصورات الوجودية المختلفة التي كانت سائدة في الفلسفة الإغريقية، كما فتحت الباب و اسعا نحو نهج جديد في دراسة المعنى على نحو يراعي الاستخدامات الفعلية

⁶⁶ ينظر: صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي. ص: 40، 41.

⁶⁷ صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي. ص: 48.

⁶⁸ المرجع نفسه. ص: 176 ، 177.

⁶⁹ المرجع نفسه. ص: 177.

للغة؛ أي أن هذه المدرسة سعت إلى عدم عزل اللغة عن نسيجها الاجتماعي.⁷⁰

فـ "فيرث" يرى أن الوقت قد حان للتخلي عن البحث في المعنى بوصفه عمليات ذهنية كامنة، والنظر إليه على أنه (مركب من العلاقات السياقية). وذهب إلى أن الوظيفة الدلالية لا تتأتى إلا بعد أن تتجسد المقولة في موقف فعلي معين؛ أي بعد أن تخرج من خانة الوجود الوضعي الكامن إلى حيز الوجود الاستعمالي الفعلي، وهو أمر لا يتحقق - حسب رأيه - إلا في سياق الموقف.⁷¹

وهكذا بدلا من الحديث عن العلاقة الثنائية بين اللفظ والمعنى صار الحديث في المدرسة السياقية عن مركب من اللفظ والمعنى في علاقته بغيره من المركبات التي يمكن أن تحل محله في نفس السياق. وبرز ما يسميه "فيرث" بـ (التوزيع السياقي) *contextual distribution* المحكوم بمنهج الإبدال الذي يقتضي أن الكلمة مثلا ما هي إلا مقابل إبدال معجمي لكلمات أخرى يمكن أن تحل محلها في ذات السياق، ويتحدد معناها بمقدار ما يحدثه هذا المعنى من تغيير.⁷²

كما استفاد "فيرث" من تراث "دوسوسور" لاسيما في مجال العلاقات الاستبدالية، والاتلافية التي وظفها في منهج الإبدال حيث تدخل العناصر اللغوية في علاقات عمودية بين العنصر المذكور، وغيره مما يمكن أن يحل محله، وعلاقات أفقية بين العناصر المتجاورة. إلا أنه لم يلتزم بالتفريق الحازم بين الدراسات التعاقبية و التزامنية كما رسمه "دوسوسير".⁷³

ما يمكن الوقوف عنده أن مدرسة "فيرث" قامت على فكرة السياق، وعلى الرغم من أن هذه الفكرة قد عاجلها علماء اللغة القدماء عند اليونان كـ "أفلاطون" و "أرسطو" وعلماء العربية الذين أدركوا أثر السياق في فهم الحدث اللغوي أو الكلام، وأشاروا إلى ذلك في دراساتهم اللغوية والبلاغية، كما اهتم بها الأصوليون ومفسرو القرآن الكريم، وعلى الرغم من ذلك يعد "فيرث" صاحب نظرية السياق، لما له من أثر في صياغتها والتوسع في معالجتها، بحيث أصبحت على يديه نظرية لغوية متكاملة، وقد تلتقي في بعض جوانبها مع آراء اللغويين القدماء، ولكنها دون شك تختلف عن تلك الآراء من حيث المنهج والمصطلحات والأفكار.

⁷⁰ يرظر: محمد محمد يونس علي، *مدخل إلى اللسانيات*. ص: 78، 79.

⁷¹ يرظر: المرجع نفسه. ص: 79.

⁷² المرجع نفسه. ص: 80.

⁷³ المرجع نفسه.

إلا أن المشكلة التي وقع فيها "فيرث" رغم أهمية التغيير الذي جاء به في البحث اللساني عامة، وفي تفسير المعنى خاصة؛ هي أنه لم يعرض نظريته عرضاً كاملاً، وشاملاً يبرز فيه الأسس الفلسفية، والمعرفية لأفكاره السياقية؛ إذ لم يتجاوز ما كتبه عن هذه النظرية ما يبلغ حجم كتاب.⁷⁴

الخلاصة:

ما يمكن الوقوف عنده في الأخير أن الدراسات اللسانية الأوروبية قامت على منهج جديد يستند إلى أسس محددة، ويتسم بسمات مخصوصة، لعل أهمها، هو النظر إلى اللغة على أنها نظام من العلامات اللغوية يرتبط بعضها ببعض بشبكة من العلاقات، أو هي مجموعة عناصر متشابكة، لا ينزل فيها عنصر عن عنصر آخر داخل هذا النظام، فإذا خرج عنصر من الشبكة ولم تكن له علاقة بغيره فقد قيمته. ونتيجة لهذه النظرة إلى النظام اللغوي وما يكونه من عناصر تمكن "دوسوسير" بعمله اللغوي هذا من الوقوف عند حدود الوصف والتحليل والتفسير بطريقة علمية موضوعية.

⁷⁴ المرجع نفسه. ص: 80، 81.

الدرس السادس

(المدرسة الوظيفية)

تتميز المدرسة الوظيفية عن غيرها من المدارس اللسانية باعتقادها أن مختلف البنى الصوتية والنحوية والدلالية محكومة بالوظائف التي تؤديها في مجتمعاتها. وهي بهذا القول تخرج عن المبدأ الذي جاء به "دوسوسير" من أن البنى اللغوية ينبغي أن تدرس في حد ذاتها بغض النظر عن العناصر الخارجة عن اللغة بوصفها نظاما مجردا مستقلا. ترى الوظيفية صعوبة الفصل بين البنية اللغوية، والسياق الذي تعمل فيه، والوظيفة التي تؤديها تلك البنية في السياق.⁷⁵ معنى هذا أن كلا من (الوظيفة) و(المعنى) هما جوهر اهتمامات المدرسة الوظيفية الأوروبية.⁷⁶

في مجال الدراسات التركيبية نجد مجموعة من اللسانيين الذين يمثلون هذا الاتجاه يتقدمهم اللساني الفرنسي "أندري مارتيني".

مبادئ التحليل التركيبي عند "أندري مارتيني"

قبل الحديث عن أهم مبادئ التحليل التركيبي التي جاء بها "مارتيني"، وحتى تتمكن من فهمها واستيعابها، لا بد لنا من وقفة قصيرة عند مفهومين أساسيين من المفاهيم التي نادى بها "مارتيني".

1 - وظيفة اللغة

اللغة إن هي إلا نظاما وظيفيا يهدف إلى تحقيق التواصل والتعبير.⁷⁷ وإن جاز التمييز بين نظرهم للغة ونظرة الشكلين من قبل يمكن القول أن اللغة عند الوظيفيين نظام من الوظائف وعند الشكلين نظام من البنى.⁷⁸

⁷⁵ ينظر: محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات. ص: 70.

⁷⁶ ينظر: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ص: 17.

⁷⁷ ينظر: عبد القادر المهيري و آخرون، أهم المدارس اللسانية. ص: 39، 40.

⁷⁸ ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ص: 86.

2 - التقطيع المزدوج *La double articulation*

هو من أهم المبادئ التي تبني عليها أفكار "مارتيني"، وهو الميزة التي تباين الأنظمة اللسانية البشرية عن التنظيمات الاتصالية الأخرى كلغة الحيوان والطبيعة والإشارات.⁷⁹ يقصد بالتقطيع المزدوج أن اللغة الإنسانية تمتلك ميزة لا تتوفر في أي وسيلة من وسائل التبليغ الأخرى، وهي مقدرتها على التقطيع والتجزؤ. حيث أن هذا التقطيع للوحدات يتم على مستويين:

-**التقطيع الأولي**: يتكون من الكلمات الدالة *Monèmes*.

مثل: أحضر الولد الكتاب. احضر/ ال/ ولد/ ال/ كتاب.

-**التقطيع الثانوي**: ينطلق من التقطيع الأولي ليقوم بتحليل تلك الوحدات المستقلة إلى الفونيمات *Les phonèmes*؛ أي إلى أصغر الوحدات الصوتية المجرد من المعنى.⁸⁰

إن قيمة هذا المبدأ تتجلى في أنه يمنح اللغة القدرة للتعبير على اللامتناهي من الأفكار والمعاني بواسطة هذا العدد المحدود من الفونيمات أو الأصوات، وهذا ما يؤسس مفهوم الاقتصاد اللغوي في اللسانيات.⁸¹

3 - التحليل التركيبي عند "مارتيني"

يقسم "مارتيني" الوحدات اللغوية انطلاقاً من وظائفها إلى أصناف، إما مونيمات أو تراكيب متميزة وهي:⁸²

أ- **المونيم المكتفي *m. autonome***: هو مونيم تتجلى علاقته ببقية الوحدات في العبارة من خلال معناه ذاته ومثاله في اللغة العربية ظروف الزمان (أمس، غدا ...). ومن خصائصه عدم ارتباطه بموضع محدد في العبارة لذلك سمي المكتفي، ومثاله: سافر علي أمس. فالمونيم الظرف يجوز له التقديم و التأخير.

⁷⁹ ينظر: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ط: 1. 2004م. ص: 18.

⁸⁰ ينظر: المرجع نفسه. ص: 19.

⁸¹ ينظر: المرجع نفسه.

⁸² ينظر: الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية إستيمولوجية ص: 111 - 131.

- ب - المونيم الوظيفي *m. fonctionnel*: يقوم بإسناد وظيفة لوحدة أخرى لا يمكن لها أن تستقل في الجملة بنفسها، ومثاله في اللسان العربي حروف الجر التي تسند وظيفة إلى الاسم الذي بعدها، ومثاله: هذا القلم لعلي. المونيم (لـ) يسند الملكية لعلي.
- ج المونيم التابع *m. dépendant*: هو مونيم لا هو وظيفي ولا هو مكتفي، ويسمى تابعا لأنه لا يحقق وظيفته إلا بتبعيته لغيره من الوحدات.
- د التركيب المكتفي *syntagme autonome*: يتألف من وحدات تكون العلاقة فيما بينها وثيقة جدا، ويتكون من مونيمين فأكثر، ولا ترتبط وظيفته بموقعه في العبارة ولا بدلالة كل وحدة من وحداته على حدة بل بدلالته الكلية و صلته بالسياق، ومثاله: سافرت بالطائرة، فـ (بالطائرة) تركيبا مكتفي.
- ه التركيب الإسنادي *prédicatif*: هو تركيب يمكنه أن يشكل خطابا بمفرده، ومثاله: نزل المطر في ربوعنا أمس. فـ (نزل المطر) تركيب إسناد فهو نواة العبارة و به تتعلق بقية الوحدات.
- و الإلحاق *expansion*: كل وحدة تضاف إلى المركب الإسنادي تعتبر إلحاقا. ولا تتغير بإضافتها لا العلاقات المتبادلة بين الوحدات ولا وظائفها. و مثاله في اللغة العربية (الفضلة). ويشمل مفهوم الإلحاق عند "مارتيني" وظائف مختلفة في القواعد التقليدية كالنعت والمضاف إليه، والمفعول والمعطوف ... الخ.

الدرس السابع

المدرسة الأمريكية

بدأت اللسانيات الوصفية في أمريكا بصورة مختلفة عن تلك التي بدأت بها في أوروبا، و لعل من أبرز مظاهر الاختلاف بين الاتجاهين اختلافهما في ظروف المنشأ و منطلقات التأسيس؛ فإذا كانت اللسانيات الأوروبية قد نشأت نتيجة الحاجة الملحة إلى منزع إستيمولوجي و منهجي جديد لتطوير الدرس اللغوي و ترفيته في أوروبا، و في ظل ذلك ظهر الاهتمام بالمنهج الوصفي التزامني الذي انتبه إلى أهميته "دو سوسير" أثناء نقده لمنهج الدراسة التاريخية، فإن اللسانيات الأمريكية قد قامت استجابة لتوجهات أنثروبولوجية تسعى إلى دراسة اللغات الهندية الأمريكية بغرض التعرف على البنية الفكرية و النفسية للهنود الحمر.

كانت البداية الحقيقية لعلم اللغة الأمريكي على يد "فرانز بواز" الذي أدرك أنه يتعامل مع لغات تختلف في تركيبها عن اللغة الهندية الأوروبية التي درس قواعدها وفق المنهج التاريخي. ومن ثم نحى المنهج جانبا ووضع لنفسه مبدأ جديدا، وهو أن منهج التحليل المناسب تفرضه طبيعة المادة اللغوية نفسها. وقد التزم بهذا المبدأ قام بدراسة وصفية لعدد من اللغات الهندية الأمريكية وجمعها في كتاب أطلق عليه اسم: دليل اللغات الهندية الأمريكية *Handbook of American Indian Languages* الصادر سنة 1911م، ويعد هذا الكتاب دستور البحث اللغوي الأمريكي الذي ضم مبادئ الوصف اللغوي الدقيق لتسع عشرة لغة من اللغات الهندية الأمريكية وما زالت مقدمة هذا الكتاب تعد من المقدمات الممتازة في علم اللغة، فضلا عن إشارات "بواز" إلى علم النفس والاجتماع ودورهما في معرفة وفهم الظواهر اللغوية. وقد كان هذا الكتاب مناط اهتمام علماء اللغة الأمريكيين، ولعل ذلك ما دعا "بلومفيلد" إلى وصف "بواز" بأنه المعلم الأول لعلماء اللغة الأمريكيين.⁸³

الواقع نحن لسنا بصدد تناول تاريخ اللسانيات الأمريكية، وسنكتفي هنا بذكر أهم الاتجاهات

⁸³ ينظر: ميلكا إيفيتش، *اتجاهات البحث اللساني*. ص: 274 ، 275.

1- الاتجاه النفسي

- النشأة

يعتبر "ادوارد سابير" رائد اللسانيات الأمريكية ومعلم الأجيال، من علماء اللغة الأمريكيين وتلميذ من تلامذة "بواز"، كان واسع الثقافة له اهتمامات علمية كثيرة ومتنوعة. و يعد الممثل التقليدي للسانيات الأمريكية و رائدها.

حاول "سابير" أن يجمع بين المادة اللغوية القديمة و المنهج اللغوي الحديث.⁸⁴ و لأن "سابير" لم يكن منشغلا بالأنثروبولوجيا و اللسانيات فقط، بل كان له إطلاع بالفن و الموسيقى أيضا، و لهذا رأى أنه لا ينبغي فصل الدراسة اللغوية عن دراسة باقي مظاهر السلوك البشري، و عن علم الاجتماع و علم النفس خاصة، و هذا ما جعله يركز على الجانب الإنساني للغة خاصة النفسي منه.⁸⁵

من أهم القضايا اللسانية التي تميز بها "سابير" و أقام عليها أسس اللسانيات الأمريكية نذكر مايلي:

- أهم مبادئ وإسهامات الاتجاهات

1. في إطار تمييزه بين الجانب الصوري و الجانب المادي للغة، يشير إلى تمييز آخر بين التنظيم اللغوي المثالي أو النموذجي و بين التنظيم المادي أو الواقع الكلامي، معتبرا أن التنظيم الحقيقي و الهام في حياة اللغة هو التنظيم المثالي، و هو ما يمكن مقارنته بالتمييز الذي أقامه "دو سوسير" بين اللغة والكلام.⁸⁶
2. و كان من نتائج هذا الاهتمام المتزايد بالدراسة الصورية عند "سابير" أن ظهر مبدأ منهجي رافق تحليلاته الصورية و هو مبدأ (التصنيف)، هذا المبدأ الذي ارتبط بال لسانيات الأمريكية و خاصة عند اللسانيين التوزيعيين الذين أوقفوا الغرض المنهجي للسانيات البنيوية عند حد الوصف النموذجي للصور اللغوية. و ظل الأمر على حاله إلى أن جاء "تشومسكي" بثورته على البنيويين معترضاً على اكتفائهم بوصف ظواهر اللغة دون تفسيرها، و كاشفا عن نقطة الضعف الأساسية

⁸⁴ ينظر: مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث. ص: 64.

⁸⁵ ينظر: احمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور. ص: 189.

⁸⁶ ينظر: الزواوي بغورة، المنهج البنيوي بحث في الأصول و المبادئ و التطبيقات. ص: 47.

3. حدد "سابير" اللغة من حيث أنها « بنية و شكل قائم على علاقات العناصر ووظيفتها ». ⁸⁸ حيث يرى أن اللغة عمل اجتماعي تواصل، وإنتاج تاريخي، وهي أيضا تمثيل للتجربة الواقعية، و"سابير" بذلك يعتبرها انعكاسا للمحيط.⁸⁹
4. يعد "سابير" من الأوائل الذين أكدوا على الطابع الاجتماعي للغة، يقول في ذلك: « أن اللغة التي تنتمي إلى مجتمع بشري معين و التي يتكلمها أبناء هذا المجتمع و يفكرون بواسطتها هي (المنظم) *L'organisateur* لتجربة هذا المجتمع، و هي تصوغ بالتالي عالمه وواقعه الحقيقي فكل لغة، بكلمة مختصرة، تنطوي على رؤية خاصة للعالم ». ⁹⁰ وفقا لهذا الفهم، فإن اللغة هي القانون المنظم للحياة الاجتماعية، و تعتبر أداة للكشف عن ماهية المجتمع.
5. لقد نادى "سابير" بفكرة النماذج اللغوية و هي لا تبعد كثيرا عن التفرقة التي وضعها "دوسوسير" بين اللغة والكلام. وفكرة النماذج اللغوية هي فكرة تقوم على أساس أن كل إنسان يحمل في داخله الملامح الأساسية لنظام لغته؛ أي أنه يحمل جميع النماذج الفعلية التي تقدمها اللغة لتأكيد عملية الاتصال، ومن هنا يتوصل الإنسان وفقا لهذه النماذج النفسية الخاصة بلغته إلى التعبير عن أفكاره. كما يرى أنه لكي نفهم منظومة هذه النماذج اللغوية من الضروري تحصيل معرفة شاملة بالبنية الثقافية للغة التي ندرسها؛ ذلك أن إي عملية تواصل في أي مجتمع محكوم عادة بالجو الثقافي. و كانت لهذه الرؤية دورا كبيرا في تطور اللسانيات الأمريكية فيما بعد و حافظا على احتواء الدراسات اللسانية للأبحاث الأنثروبولوجية.⁹¹
- لقد مثلت الأعمال اللسانية لـ "سابير" نقطة البدء التي انطلقت منها اللسانيات الأمريكية، وذلك من حيث أنها هيأت لممارسة البحث اللساني بعيدا عن نظريات القدامى، و من حيث أنها قدمت النماذج الأولى للدراسة الوصفية التصنيفية القائمة على المبدأ الصوري خصوصا في الدرس الصوتي.

⁸⁷ ينظر: الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إستيمولوجية. ص: 141.

⁸⁸ المرجع نفسه.

⁸⁹ ينظر: احمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور. ص: 189.

⁹⁰ الزواوي بغورة، المنهج النبوي بحث في الأصول و المبادئ و التطبيقات. ص: 47.

⁹¹ ينظر: ميلكا إيفيتش، اتجاهات البحث اللساني. ص: 276.

2- الاتجاه السلوكي

- النشأة

يعد "ريونارد بلومفيلد" علما من أعلام الدراسات اللسانية الأمريكية، و ذلك من خلال كتابه: اللغة *le langage* الذي نشره سنة 1933م، يحسبونه هناك إنجيل علم اللغة، و يعد منطلقا لدراساتهم اللغوية البنوية. إن البحث اللغوي الأمريكي - مهما تعددت اتجاهاته ومناهجه يدين بالفضل لهذا العالم ومبادئه. و "بلومفيلد" في أمريكا يحتل منزلة مرموقة خصوصا بفضل ل ما قدمه في هذا الكتاب من مفاهيم و تصورات لسانية جديدة ساهمت في تأسيس المذهب اللساني الأمريكي و حددت معالمه المنهجية المتميزة، و هو كذلك كأستاذه "سابير" يقع في أمريكا موقع "دوسوسير" في أوروبا من حيث الأهمية في التأثير و جدة الأفكار وتنوعها، و كثرة الأتباع والتلاميذ.

وقد تناول بلومفيلد أبحاثه اللسانية في ظل منهج خاص منهج علم النفس السلوكي تميز به و أصبح عنوانا على لسانيات أمريكية خالصة، و يعترف "بلومفيلد" بذلك في حاشية ظهرت في كتابه: *Set of Postulates* بأنه مدين فكريا لـ "دوسوسير" إذ تأثر به و أخذ عنه عدة أمور لبلورت نظريته اللسانية البنوية الأمريكية.⁹²

أما عن أهم المبادئ التي نادى بها "بلومفيلد" نجد:

- أهم مبادئ وإسهامات الاتجاهات

1. عرف "بلومفيلد" اللغة على أنها: « مجموعة من الرموز اللغوية التي يمكن دراستها دون الاعتماد على نظريات خارجية لمعرفة دلالاتها ». ⁹³ و بناء على ذلك رفض "بلومفيلد" الدراسات اللغوية القائمة على أسس علم النفس التقليدي، و ذلك بسبب انبثاقها على المنهج الاستنتاجي القائم على

⁹² فينظر: جورج مونان، علم اللغة في القرن العشرين. ص: 117.

⁹³ مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث. ص: 69. نقلا عن:

Bloomfield, *Language*. 1933. P : 20.

العمليات الذهنية و التي لا تفيد الشرح في شيء بل تزيده غموضا. و في المقابل دعا إلى الأخذ بالمنهج الاستقرائي التجريبي؛ حتى تكون نتائج الدراسة نتائج علمية بعيدة عن الحدس و التخمين. أي الدعوة إلى علمية اللسانيات.⁹⁴

2. ولكي يستطيع " بلومفيلد" تطبيق مبادئ هذا المنهج العلمي على الدراسة اللسانية لجأ إلى مبادئ علم النفس السلوكي *Behaviorisme*، ذلك العلم الذي يهتم أصحابه بدراسة السلوك الإنساني دراسة علمية تقوم على أسس تجريبية ملحوظة و تنظر إلى السلوك بوصفه مكونا من (مثير) *stimuli* و (استجابة) *réponse*، و هو الأمر الذي كان " بلومفيلد" بصدد البحث عنه.⁹⁵

3. أما عن الطريقة التي صاغ بها نظريته السلوكية، فأول الأمر اعتبر اللغة سلوكا انسانيا مكتسبا في البيئة؛ بمعنى اللغة نتاج آلي واستجابة كلامية لحافز سلوكي ظاهر، كما احتزل " بلومفيلد" جميع العمليات (السلوكات) اللغوية في صورة مثيرات واستجابات مصوغة في معادلات رياضية. و ليؤكد هذه النظرية و يوضحها أكثر يضرب مثاله الشهير عن قصته فتى اسمه " جاك" و فتاة اسمها " جيل"؛ و اعتماد " بلومفيلد" على هذا العلم يشير في تفكيره اللساني إلى سمة بنوية مميزة لقيت عند أتباعه حفاوة واهتماما كبيرين.⁹⁶

4. اللغة عند " بلومفيلد" وأتباعه من السلوكيين ليست إلا نوعا من الاستجابات الصوتية لحدث معين؛ فالإنسان يسمع جملة معينة، أو يرى شيئا، أو يشعر بشعور فيتولد عن ذلك استجابة كلامية، دون أن ترتبط هذه الاستجابة بأي صورة من صور التفكير العقلي، والإنسان في هذا يشبه الآلة أو الحيوان. و لذلك ذهب اتباع هذه النظرية إلى أن المنهج الآلي هو الأنسب لوصف ظاهرة الكلام من حيث هي نتاج لسلسلة من المثيرات *Stimulis* تتبعها سلسلة من الاستجابات *réponse*.⁹⁷

5. من بين الأمور التي اعتمدها كذلك " بلومفيلد" في وصف ودراسة اللغة نجد الطريقة التوزيعية *Distributionnelle*.⁹⁸ و تقوم التوزيعية على فكرة الإبدال والإحلال، حيث تستبدل وحدة لغوية محل وحدة لغوية أخرى في بيئة لغوية أكبر، مثل (فونيم) في (كلمة) أو (كلمة) في (جملة) - مثل ذلك استبدال الفونيم (ق) في كلمة (قام) بفونيم (ن) في كلمة (نام)

⁹⁴ ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة. ص: 127.

⁹⁵ ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إستيمولوجية. ص: 146.

⁹⁶ ينظر: مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث. ص: 70، 71.

⁹⁷ ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة. ص: 127.

⁹⁸ المرجع نفسه. ص: 149، 150.

(، وإحلال كلمة (رجل) محل كلمة (فرس) في جملة مثل: رأيت فرسا. ومعنى هذا أن الفونيمين (ق) و (ن) ينتميان إلى طبقة لغوية واحدة، وهي طبقة (الفونيم)، ومثل ذلك أيضا تنتمي كلمتا (رجل) و (فرس) إلى طبقة الأسماء- وتحاول التوزيعية بهذا الأسلوب الخلاص من التعريفات التقليدية التي اعتمدت في تحديد أقسام الكلام على المعيار الدلالي أو الفلسفي أو العقلي.⁹⁹

6. توصل " بلومفيلد" أثناء تحليله الإجرائي لبني اللغات إلى اكتشاف مبدأ لساني هام يعتبر أساسا جوهريا في تحليلاته اللسانية سماه بـ: التحليل إلى المكونات القريبة *Constituants Immédiats*؛ حيث يهدف هذا التحليل إلى الوصول - ضمن لغة ما - إلى الوصف الصوري لبنية الجملة، و يمكن متابعة مبادئ هذه العملية التحليلية من خلال أشكال تمثيلية متعددة نختار منها شكل الأقواس، و هو شكل يتخذ فيه نظام الأقواس لتمييز مراتب المكونات. نأخذ مثال الجملة التالية: *أطفالنا يفرحون بيوم العيد*. تمثل هذه الجملة بناء، وباستعمال شكل الأقواس في تحليلها نلاحظ تنظيما للوحدات يرتكز على مكونين اثنين هما: (أطفالنا) و (يفرحون بيوم العيد). و كل منهما يعتبر كذلك بناء لأنه قابل للتحليل إلى مكونات أصغر منهما كالتالي: (أطفال) + (نا) و البناء الثاني (يفرحون) + (بيوم) + (العيد). ثم نواصل التقسيم إلى أن نحصل على أصغر المكونات التي لا تقبل التحليل لنحصل في هذا المثال على المكونات التالية: (أطفال) + (نا) + (يفرح) + (ون) + (بـ) + (يوم) + (ال) + (العيد). و يتمثل أهمية هذا التحليل إلى المكونات القريبة لبيان أن بنية الجملة لا ترجع إلى كونها مجرد سلسلة خطية من الألفاظ، و إنما هي كذلك تتميز باحتوائها على تدرج في العلاقات. وعلى هذا الأساس يمكن القول أن إجراءات التحليل اللساني في هذا المبدأ البلومفيلدي يتميز مقارنة بالتحليل البنيوي الأوروبي عند الوظيفيين بكونها تعتمد طريقة أكثر نضجا و دقة. فهي تحاول أن تكشف بنية الجملة من حيث هي طبقات اندراجية من المكونات والعلاقات.¹⁰⁰

وانطلاقا من هذه الرؤية شاع في تاريخ الفكر اللغوي أن هذه المدرسة رفضت دراسة المعنى خاصة في تجنب " بلومفيلد" لأن يخوض في الحافز النفسي الداخلي للعملية اللغوية (كالأفكار و الصور و الأحاسيس)، و ركزت في دراستها اللغوية على الجانب المادي الطبيعي و الآلي، وهو الصوت و البنية التي

⁹⁹ ينظر: نعمان بوقرة، *اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة*. ص: 127.

¹⁰⁰ ينظر: الطيب دبه، *مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية إستيمولوجية*. ص: 150، 151.

يتحقق فيها توزيع الأصوات على شكل فونيمات ومورفيمات؛ لأنه يمثل المادة المناسبة للبحث الموضوعي المضبوط، دون المعنى الذي قد يفتح مجالات للأحكام الذاتية الانطباعية.

انطلاقاً من اعتبار اللغة (مادة) قابلة للملاحظة المباشرة، وانطلاقاً من اعتبار دراسة المعنى قد تعوق الوصول إلى القوانين العامة التي تحكم السلوك اللغوي، أوضحت البنيوية عند " بلومفيلد" وأتباعه بنيوية من نوع خاص. فلقد التزم " بلومفيلد" بالمنهج اللساني الوصفي ولكن بطريقة خاصة أصبحت علماً عليه وعلى مدرسته.

3- الاتجاه التوزيحي

– النشأة

بعد أن استوحى " بلومفيلد" المعطيات النظرية لعلم النفس السلوكي، ثم أسقطها على المنهج الوصفي اللساني، مما أدى إلى ظهور نظرية لسانية قائمة على أساس الوظيفة. والمقصود بنعت عنصر لساني بأنه وظيفي هو الإشارة إلى موقعه بالنسبة إلى العناصر المحيطة به، أو بالأحرى توزيعه في السياق الكلامي، ولذلك استبدل مما جاء بعد " بلومفيلد" تسمية الوظيفي بكلمة (توزيع) *Distribution*.¹⁰¹

و يعد " زيليج هاريس" أشهر من اتبع المنهج التوزيحي، إلا أنه في الواقع التوزيحية التي أتى بها " هاريس" لم تكن بدءاً جديداً وإنما هي امتداد لبعض المفاهيم و المبادئ التي جاءت بها لسانيات " بلومفيلد" و مجموعة من الإضافات على من سبقوه، والتي صاغها صياغة متكاملة . وبهذا يكون " هاريس" مع من سبقوه قد حاولوا إقامة لسانيات تصنيفية *Taxinomique* كتكملة للبنيوية، والتي عرفت واشتهرت باسم (النظرية التوزيحية) *Distributionnalisme* وذلك خاصة في كتابه: طرق في اللسانيات البنيوية، سنة 1951م.

من أهم المبادئ التي تميزت بها النظرية التوزيحية عند " هاريس" نذكر مايلي:

¹⁰¹ ينظر: أحمد حساني، *مباحث في اللسانيات*. (ديوان المطبوعات الجزائرية : بن عكنون – الجزائر). ط: 1. 1999م. ص: 103.

– مبادئ وإسهامات الاتجاه

1. السعي إلى وصف الوحدات اللسانية و تحديدها في لسان ما من أجل تصنيفها في شكل أقسام أو (فئات) نحوية بعد أن يتم استخراجها من المدونة. و يتميز هذا الإجراء التحليلي بكونه يتجاوز عملية التحليل المحصورة في الطبيعة الخطية؛ أي أنه لا يكتفي بالوقوف على العلاقات القائمة بين وحدات الجملة الظاهرة فحسب بل يسعى – عن طريق تطبيق مفهوم العلاقات الاستبدالية – إلى معرفة جميع العلاقات الممكنة بين الوحدات الظاهرة و الوحدات غير ظاهرة التي يمكن أن تحل محلها – على مستوى المحور الاستبدالي – في السياق اللغوي نفسه. وهذا ما يسمى بالتحليل التوزيعي *Analyse Distributionnelle* في نظرية "هاريس"¹⁰².
 2. إعطاء تعريف جديد لـ (الجملة) كان أكثر إقناعاً، حيث عرفت بأنها: شكل لغوي لا يدخل في تركيب مع أي شكل لغوي آخر.¹⁰³
 3. الربط البنيوي بين العناصر اللغوية بدءاً بالفونيم ثم المورفيم ثم الجملة ثم النص المؤلف. و يعتبر "هاريس" الرائد المؤسس لفكرة التحليل اللساني المتجاوز حدود الجملة إلى الخطاب..¹⁰⁴
 4. اكتشاف فكرة النواة (أو الجملة النواة و التحويلية) التي تربط بين جملتين. فـ "هاريس" بهذا الاكتشاف توصل إلى نتائج شبيهة جداً بنتائج "تشومسكي" في نحوه التوليدي.
 5. استبعاد كل رجوع في التحليل إلى (المعنى)؛ فـ "هاريس" مثل أستاذه "بلومفيلد" من أجل وصف الوحدات وصفا علمياً مأخوذاً عن التنظيم التوزيعي الموضوعي لنظام اللغة أستبعد كل رجوع إلى المعنى في التحليل. غير أن "هاريس" وجد صعوبة في الالتزام بهذا الرأي، حيث لجأ في بعض الأحيان إلى معايير معنوية لتفسير بعض من الظواهر اللغوية، و لكنه و رغم هذا اللجوء ظل متمسكاً بموقفه و راح يدعي أن لجوءه إلى المعنى هو عرضي و أنه بالإمكان تجاوز ذلك.¹⁰⁵
- في الحقيقة إن أهمية ما جاء به هاريس لا تكمن في هذه المبادئ المجردة – رغم اشتهاره بها – بل في محاولاته الكثيرة في وصف للوقائع اللغوية وصفا بنيوياً، و بالذات في علم الصرف و النحو حيث مما قام به أنه وقف مثلاً عند أصغر وحدة صرفية و التي قام بتقسيمها إلى أنواع و هكذا.¹⁰⁶ و عليه فالنظرية

¹⁰² أحمد حساني، مباحث في اللسانيات. ص: 152، 153.

¹⁰³ ينظر: ميلكا إيفيتش، اتجاهات البحث اللساني. ص: 289.

¹⁰⁴ ينظر: الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إستيمولوجية. ص: 154.

¹⁰⁵ المرجع نفسه.

¹⁰⁶ ينظر: عبد الله إبراهيم، سعيد الغانمي و آخرون، في معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة. ص: 52.

التوزيعية تمثل مرحلة هامة من مراحل الدراسة البنيوية في علم اللسان، و قد شكلت منعطفًا حاسمًا في المسار التاريخي و الإبستمولوجي للسانيات البنيوية بشكل عام.

4 - الاتجاه التوليدي التحويلي

- النشأة

تعتبر سنة 1957م السنة الأكثر أهمية في الدراسات اللسانية و ذلك بعد نشر "نعوم تشومسكي" كتابه الشهير: البنى التركيبية، و كان كتابا ضئيل الحجم مقتضبا، ومع ذلك فقد كان لهذا الكتاب ثورة في الدراسة العلمية للغة. حيث خالف "تشومسكي" من خلال كتابه المنهج الوصفي، و رفض رفضا تاما المنهج السلوكي البلومفيلدي، و من ثم بدأ "تشومسكي" يعمل على إعادة النظر أو القيام بعدة تعديلات في العديد من النظريات التي سبقته معتمدا في ذلك على منهج جديد عرف بالمنهج التوليدي التحويلي.

تكمن أهمية ما جاء به "تشومسكي" في كتابه هذا، أن قام بنقد الذين سبقوه من اللسانيين، حيث رأى أنهم قصرُوا اهتمامهم على البنية السطحية للغة و لم ينتبهوا إلى ما يسميه بـ (البنية العميقة)؛ و تمثل البنية العميقة شبكة من العلاقات النحوية - بالمعنى الواسع للكلمة - يقوم عليها علم معاني القول بينما تعتمد البنية السطحية على المستوى الصوتي. و لذلك فإن نقطة الضعف في اللسانيات البنيوية كما يرى "تشومسكي" هو اقتصارها على الوصف *Description* دون التفسير *Explication*، وقد لاحظ أن هذا القصور كانت له نتائج خطيرة على البنيوية بصفة عامة و البنيوية الأمريكية على وجه الخصوص.¹⁰⁷

و عليه يقترح "تشومسكي" أن نقيم في مقابل النزعة التي تتذرع بالاتجاه التجريبي نزعة عقلية؛ تعتبر في حقيقة الأمر - على حسب رأيه - أكثر أصالة في تجربتها؛ « إذ إنها لا تنفض يدها من الوقائع والأحداث التي نلتقطها بالتأمل والحدس في تجربتنا اللغوية الحية ؛ بل تشغل أيضا بالبنية العميقة؛ دون أن تقف عند حد العمليات التصنيفية التي تقتصر على البيانات السطحية؛ لتصل إلى معرفة كيفية انطراح البنية العميقة على السطحية، وهي لا تدرك ذلك الهدف من خلال تصور البنية كمجموعة من الخصائص، وإنما بدراسة القواعد الأساسية للتوالد»،¹⁰⁸ وخاصة فيما يطلق عليه نموذج التحول الذي يعرض له رسما بيانيا

¹⁰⁷ ينظر: صلاح فضل، *نظرية البنائية في النقد الأدبي*. ص: 98.

¹⁰⁸ المرجع نفسه. ص: 89 ، 99. نقلا عن:

تكنيكيا.

وقد أخذت هذه المبادئ في التبلور من خلال اتجاه جديد ينحو إلى اعتبار اللغة عملية إنتاج وتوليد، عرف هذا الاتجاه بـ (النحو التوليدي التحويلي) *Transformational-Generative* و هو نظرية لسانية وضعها "تشومسكي" و من معه من علماء اللسانيات في المعهد التكنولوجي بماساشوسيت في الولايات المتحدة ما بين 1960 م و1965م، و ذلك بانتقاد النموذج التوزيعي والنموذج البنيوي؛ باعتبار أنهما لا يقومان إلا بوصف الجمل المنجزة بالفعل، ولا يمكنهما أن يفسرا عددا كبيرا من المعطيات اللسانية. أما هذه النظرية التي عرضوها في إطار البنيوية التحويلية فهي قادرة على تفسير ظاهرة الإبداع لدى المتكلم، وقدرته على إنشاء جمل لم يسبق أن وجدت أو فهمت على ذلك الوجه الجديد.

من بين أهم مبادئ "تشومسكي" و أتباعه في هذا المجال نجد:

– مبادئ وإسهامات الاتجاه

1. اللسانيات البنيوية عنده « لا تحاول تفسير الكلام بل لا تبحث في مسار عملية التكلم و لا في آلياتها الكامنة ضمن المظهر الإبداعي في استعمال اللغة، فالمنهج الوصفي التطبيقي لا يفي بالهدف العلمي للدراسة الألسنية»،¹⁰⁹ كما لا تراعي اللسانيات البنيوية في نظر "تشومسكي" مبادئ التوليد و التحويل. و يقصد بالتوليد *generation*؛ القدرة التي يمتلكها كل إنسان لتكوين وفهم عدد لا متناه من الجمل في لغته الأم، بما فيها الجمل التي لم يسمعها من قبل، و كل هذا يصدر عن الإنسان بطريقة طبيعية دون الشعور منه بتطبيق قواعد معينة.¹¹⁰ و يقصد بالتحويل؛ القواعد التي يمكن بواسطتها تحويل الجملة إلى جملة أخرى تتشابه معها في المعنى، و ذلك مع ملاحظة علاقات الجمل المتماثلة، و الإجراءات التي تحدث لتجعل جملة على المستوى السطح تختلف عن الجمل الأخرى،¹¹¹ و بتعبير آخر تكمن مهمة التحويل في تحويل البنى العميقة إلى بنى متوسطة و سطحية؛ أي أنها تربط البنى العميقة بالبنى السطحية.¹¹²

¹⁰⁹ ميشال زكريا، الألسنية، علم اللغة الحديث قراءات تمهيدية . (المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع : بيروت - لبنان) . ط: 2. 1985م. ص: 268 – 269.

¹¹⁰ ينظر: احمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور. ص: 206.

¹¹¹ ينظر: محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة . (دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع : القاهرة) . دط . د ت. ص: 125.

¹¹² ينظر: احمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور. ص: 207.

2. الاعتماد على العقلانية كأساس لهذه النظرية – النظرية التوليدية التحويلية- متجاوزا كثيرا من التصور العقلاني – تنظيميا عقليا فريدا من نوعه، تستمد حقيقتها من حيث أنها أداة للتعبير و التفكير الإنساني الحر؛ و بالتالي فهي ليست مجرد عادات كلامية تقوم على أساس الاستجابة للمثير الطروحات و المبادئ الفلسفية التي تنطلق منها الدراسات البنيوية، و منتقدا أيضا تصورات علم النفس السلوكي في مجال اللغة و اكتسابها و تعلم قواعدها، إذ اعتبر دراساتهم تجعل من الإنسان مجرد آلة، فمجرد أن المتكلم يسمع جملة معينة، تتولد لديه استجابة كلامية من دون أن ترتبط هذه الاستجابة بأي شكل من أشكال التعبير، و هذا ما رفضه بالكامل. و من هذا المنطلق العقلاني وجه "تشومسكي" انتقاداته العنيفة للتصور السلوكي، الذي تبناه كثير من اللغويين التوزيعيين.¹¹³

3. التمييز بين (الكفاية اللغوية) *Compétence* و (الأداء الكلامي) *Performance*، هذان المصطلحان يرتبطان بمفهومي اللغة و الكلام اللذين استحدثتهما "دوسوسير"، و لكن "تشومسكي" رفض فكرة "دوسوسير" القائلة بأن اللغة عبارة عن كتلة من المادة؛ أي قائمة من المفردات التي ينتقي منها الشخص الكلام. و ذهب إلى التمييز بين الكفاءة و التي يقصد بها "تشومسكي" « المعرفة الضمنية لمتكلم اللغة المثالية و العارف بقواعد لغته »؛¹¹⁴ أي بتعبير آخر هي قدرة ابن اللغة على فهم تراكيب لغته وقواعدها، وقدرته من الناحية النظرية على أن يركب ويفهم عددا غير محدود من الجمل، ويدرك الصواب منها أو الخطأ. أما الأداء اللغوي؛ فهو « طريقة استعماله للكفاية اللغوية بهدف التواصل »؛¹¹⁵ أي الأداء اللغوي الفعلي لفظا أو كتابة. و من هنا « تتوصل نظرية الكفاية اللغوية إلى اكتشاف و تنظيم القواعد الضمنية التي تمثل اللغة الكامنة ضمن الكلام العادي، في حين تتوخى نظرية الأداء الكلامي دراسة المبادئ التي يستعملها في إنتاج الكلام و تفهمه ».¹¹⁶

4. التركيز على الوظيفة الإبداعية للغة، والتي تركز أساسا بذات المتكلم، على خلاف اللسانيات البنيوية التي تهتم باللغة بعيدا عن ذات المتكلم. « فالمتحدث يبدع اللغة بشكل أو بآخر فيكتشفها أثناء التعبير بها أو الإنصات إلى من يتحدث بها؛ على اعتبار أنها تمثل نظاما متماسكا من القواعد يعد شفرة للتوليد تساعد على التفسير الدلالي لما لا حصر له من الجمل الواقعية، وهنا يتم الربط

¹¹³ ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة. ص: 137، 138.

¹¹⁴ الزواوي بغورة، المنهج البنيوي بحث في الأصول و المبادئ و التطبيقات. ص: 48.

¹¹⁵ المرجع نفسه.

¹¹⁶ ميشال زكريا، الألسنية، علم اللغة الحديث. ص: 262.

بين البنية والأحداث؛ أي بين القواعد والإبداع».¹¹⁷

و من هنا نستطيع القول بأن "تشومسكي" كان واعيا تمام الوعي بالأسس الإستمولوجية التي بني عليها نظريته الجديدة، الأمر الذي مكنه من تجاوز التصور البنيوي في معالجة الظواهر اللغوية. أي أن "تشومسكي" نقل اللسانيات من المرحلة الوصفية إلى المرحلة التفسيرية، بمعنى أن "تشومسكي" قفز باللسانيات من مرحلة اعتماد المنهجية التصنيفية إلى مرحلة التأكيد على المنهجية النظرية التي تهدف إلى وضع نماذج فرضية تمكن من وصف المعطيات و تفسيرها و التكهن و التنبؤ بوقوع ظواهر أخرى و بالرغم من الأهمية العلمية التي اكتسبتها نظرية "تشومسكي"، إلا أنها لم تسلم من النقد، فلقد عيب عليها تعويلها المبالغ فيه جدا على الاستبطان الذي يمثله حدس المتكلم ابن اللغة و رفضها الاحتكام إلى لغة الجماعة باعتبارها مصدر القبول النحوي عند الوصفيين.¹¹⁸

إن اللسانيات الأمريكية تميزت بمبادئ و أفكار تختلف عن تلك التي عرفتها أوروبا، ولكنها تلتقي معها في أنها تسعى سعيها، و تنتهج منهجها، و تعمل بمبادئها الرئيسية

خاتمة

من خلال استرجاع ما وقفنا عنده من أشهر النظريات و المبادئ اللسانية البنيوية، يتبين لنا أنها - في عمومها - مرت بثلاث مراحل يمكن تمييز بعضها عن بعض على النحو الآتي:

1. مرحلة "دو سوسير" و الأوروبيين في عمومهم و من قبلهم بعض اللسانيين الروسيين، وكان جل اهتمامهم باللغة لا بالكلام، و بيان العلاقات الداخلية بين وحدات الجملة، تلك العلاقات التي تعد النواة للمعنى التام للجملة.
2. بنيوية "بلومفيلد" و أتباعه، وهي تهتم بالكلام لا باللغة، و تحصر عملها في البنية السطحية على أساس من النظر الشكلي، دون الاهتمام بالمعنى.
3. بنيوية أمريكية سارت على جملة من مبادئ "بلومفيلد" و "هاريس"، ولكنها أدخلت الوظيفة أو المعنى في الحساب. و حث هذا الجهد ظهور البنيوية التوليدية التحويلية مع رائدها "تشومسكي".

¹¹⁷ صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي. ص: 99.

¹¹⁸ بخنجر: نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة. ص: 158.

قائمة أهم المصادر والمراجع

- أحمد حساني، *مباحث في اللسانيات*. (ديوان المطبوعات الجزائرية : بن عكنون - الجزائر). ط:1. 1999م.
- برنار توسان، *ماهي السيميولوجيا*. ترجمة: محمد نظيف. (أفريقيا الشرق :الدار البيضاء- بيروت). ط:2. 2000م.
- بول فاير- كريستيان بابلون، *مدخل إلى الألسنية*. ترجمة: طلال هبة. (المركز الثقافي العربي : بيروت - الدار البيضاء). ط: 1. 1992م.
- جورج مونان، *علم اللغة في القرن العشرين*. ترجمة: غزاوي نجيب. (وزارة التعليم العالي : دمشق). 1982م.
- دي سوسير، *محاضرات في علم اللسان العام*.
- رمان سلدن، *النظرية الأدبية المعاصرة*. ترجمة: جابر عصفور. (دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع : القاهرة). دط. 1998م.
- الطيب دبة، *مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية إستيمولوجية*. (دار القصة للنشر : حيدرة - الجزائر). دط. 2001م.
- عبد القادر المهيري و آخرون، *أهم المدارس اللسانية*. (المعهد القومي لعلوم التربية : تونس). ط: 1. 1986م.
- لويك دوبيكير، *فهم فرديناند دوسوسير وفقا لمخطوطاته، مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات*. ترجمة: ربما بركة. (المنظمة العربية للترجمة : بيروت). ط: 1. 2015م.
- محمد الحناش، *البنيوية في اللسانيات*. (دار الرشاد الحديثة : الدار البيضاء). ط: 1. 1980م.
- ميشال زكريا، *الألسنية، علم اللغة الحديث قراءات تمهيدية*. (المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع : بيروت - لبنان). ط: 2. 1985م.
- ميلكا إفيتش، *اتجاهات البحث اللساني*. ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد. (المجلس الأعلى للثقافة : مصر). ط: 2. 2000م.
- وليد إبراهيم قصاب، *مناهج النقد الأدبي الحديث*. (دار الفكر : دمشق). ط: 2. 2009م. ص: 133.